صناعة الأمل... من عثرات دامية

أ. إبراهيم بن عبدالله الشريف

المحارب الحقيقي ليس ذاك الذي يُرفع اسمه في سجلات النصر كل مرة، ولا الذي يظن أن البطولة أن يعيش بلا هزائم.
النصر قد يكون صدفة، أو ثمرة ظرفٍ مؤقت، أو نتيجة طريقٍ مُمهَّد. لكن البطولة الحقيقية تُقاس بلحظة السقوط: حين ينهار الجسد، وتُثقل الروح بالجراح، ويُخيل للناظر أن النهاية قد كتبت... فإذا بهذا المحارب ينهض، يداوي ألمه بالصبر، ويحوّل نزفه إلى وقود يفتح به فجرًا جديدًا.

الحياة في جوهرها ليست ساحة تُوزّع فيها الانتصارات بسخاء، بل طريق طويل مليء بالحفر، والخيبات، والانكسارات.
من أراد أن يخلّد اسمه لم يكن ذاك الذي توقّف عند أول جرح، أو جلس يستريح عند أول صخرة، بل ذاك الذي واصل، وهو يعرف أن كل خطوة جديدة قد تكون أثقل من سابقتها، لكنه يواصل رغم الألم.

التاريخ لم يكتب عن أولئك الذين انكسروا واستسلموا، بل كتب عمّن جعلوا من كل هزيمةٍ درسًا، ومن كل عثرةٍ بداية، ومن كل دمعةٍ رسالة.
الذين حوّلوا نزيفهم إلى قصيدة أمل، وجراحهم إلى دليل حياة، وعذاباتهم إلى إشراقة يستضيء بها غيرهم.

المحارب الحقّ لا ينكر الألم، بل يعترف به، يعانقه، ويسمح له أن يكون معلمه. يعلم أن الجراح ليست لعنة، بل وسام على صدره، وأن الانكسار ليس نهاية، بل تجربة عميقة تُعيد تشكيل وعيه.
يسقط، لكنه لا يقيم خيمة على أرض الهزيمة، بل يجعل من الأرض ذاتها منطلقًا جديدًا.

إن الهزيمة ليست إلا امتحانًا للروح: هل تنكسر وتبقى في القاع، أم تستعيد قوتك وتخرج من رمادك مثل طائرٍ يولد من النار؟
وهنا يكمن السر: القوة لا تُصنع في لحظات الراحة، بل في لحظات الألم، ولا تُقاس بالانتصارات التي يصفقُ لها الناس، بل بالصمود في وجه العاصفة حين يرحل الجميع.

كل إنسان في هذه الحياة محارب على طريقه:
محارب في مواجهة خوفه، محارب في مواجهة أحزانه، محارب في مواجهة الخذلان، محارب في مواجهة أحلامه التي تبدو بعيدة.
لسنا بحاجة لأن نحمل سيوفًا لنثبت أننا أقوياء؛ فالقوة الحقيقية أن نجرؤ على النهوض بعد أن هزمنا اليأس، وأن نبتسم رغم أننا نحمل في قلوبنا ندوبًا لا تُرى.
وهنا أقول :
لا تتوقف، ولا تنحنِ... فالعالم لا يرفع أسماء أولئك الذين اختفوا في الظلام، بل يكرّم من جعل من ظلامه مصباحًا لغيره. لا أحد سيذكر من عاش في ظل الهزيمة، لكن الجميع سيحني رأسه احترامًا لمن صنع من عثراته طريقًا، ومن دموعه أملًا، ومن ألمه حكاية تُروى للأبد.

اصنع من كل عثرة وسامًا، ومن كل هزيمة صفحةً في كتابك، ومن كل ألمٍ جسرًا إلى غدٍ أوسع. فالحياة لا تُكافئ من لم يُجرَّب السقوط، بل تعطي مكانها في الخلود لمن جعل من سقوطه نهوضًا يليق بكرامة الإنسان.

خبير التدريب المستشار
أ. إبراهيم بن عبدالله الشريف